دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

الجزء الأول

(الطبعة الثانية)

القاهرة

مطبعة دار الكتب المصرية

١٣٥٣ هـ — ١٩٣٥ م

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

الجامع لأحكام القرآن

لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

الجزء الأول

(الطبعة الثانية)

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٥٣ هـ — ١٩٣٥ م

فهـــرس الجـــزء الأوّل

صفحة

ترجمة أبي عبد الله القرطبي ... ... (ح)

خطبة الكتاب ١

باب ذكر جمل من فضائل القـرآن والترغيب فيه ، وفضـل طالبه وقارئه ومستمعه والعامل به ٤

باب كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى وما يكره منها وما يحرم، واختلاف الناس فى ذلك ١٠

باب تحذير أهل القرآن والعلم من الرياء وغيره ١٧

باب ما ينبغى لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه ٢٠

باب ما جاء فى إعراب القرآن وتعليمه والحث عليـه ، وثواب من قرأ القرآن معربا ٢٣

باب ما جاء فى فضل تفسير القرآن وأهله ٢٦

باب ما جاء فى حامل القرآن ، ومن هو، وفيمن عاداه ٢٦

باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته ٢٧

باب ما جاء من الوعيد فى تفسـير القرآن بالرأى ، والجرأة على ذلك ، ومراتب المفسرين ٣١

باب تبيين الكتاب بالسنة، وما جاء فى ذلك ٣٧

باب كيفية التعلم والفقه لكتاب الله تعـالى وسنة نبيه صـلى الله عليه وسلم، وما جاء أنه سُهّل على من تقدّم العمل به دون حفظه ٣٩

باب معنى قول النبيّ صلى الله عليه وسلم : " إن هـذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منـه " ٤١

باب ذكر جمع القرآن، وسبب كتب عثمان المصاحف وإحراقه ما سواها، وذكر من حفظ القرآن من الصحابة رضى الله عنهم فى زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم ... ٤٩

صفحة

باب ما جاء فى ترتيب سور القرآن وآياته وشكله، ونقطه وتحزيبه وتعشيره، وعدد حروفه وأجزائه وكلماته وآيه ٥٩

باب ذكر معنى السورة والآية والكلمة والحرف ٦٥

باب هل ورد فى القرآن كلمات خارجة عن لغات العرب أو لا؟ ٦٨

باب ذكر نكت فى إعجاز القرآن، وشرائط المعجزة وحقيقتها... ... ... ٦٩

باب التنبيه على أحاديث وضعت فى فضل سور القرآن وغيره ٧٨

باب ما جاء من الحجة فى الرد على من طعن فى القرآن، وخالف مصحف عثمان بالزيادة والنقصان ٨٠

القول فى الاستعاذة، وفيها اثنتا عشرة مسئلة ٨٦

الكلام على البسملة، وفيها سبع وعشرون مسئلة ٩١

تفسير سورة الفاتحة، وفيها أربعة أبواب ١٠٨

الباب الأول فى فضائلها وأسمائها، وفيه سبع مسائل... ... ... ١٠٨

الباب الثانى فى نزولها وأحكامها، وفيه عشرون مسألة ١١٤

الباب الثالث فى التأمين، وفيه ثمان مسائل ١٢٧

الباب الرابع فيما تضمنته الفاتحة من المعانى والقراءات والإعراب، وفضل الحامدين، وفيه ست وثلاثون مسألة ١٣١

تفسير سورة البقرة... ... ... ١٥٢

ذكر الأقوال الواردة فى أوائل السور المفتتحة بالحروف ١٥٤

بحث فى إقامة الصلاة... ... ... ١٦٤

بحث فى الرزق ١٧٧

ذكر أقوال العلماء فى إمساك النبى صلى الله عليه وسلم عن قتل المنافقين مع علمه بنفاقهم ١٩٨

ذكر ما قيل فى خلق السموات والأرض ٢٥٤

بحث فى الخليفة وتنصيبه ٢٦٤

صفحة

بحث فى كيفية خلق آدم عليه السلام واشتقاقه ٢٧٩

ذكر اختلاف العلماء فى معنى الأسماء التى علمها آدم ٢٨٢

بحث فى أيّما أفضل : الملائكة أم بنو آدم ؟ ٢٨٩

بحث فى إبليس لعنه الله ٢٩٤

ذكر الخلاف فى الشجرة، وكيف أكلا منها ٣٠٥

مطلب فى الأنبياء، وهل وقع منهم صلوات الله عليهم صغائر من الذنوب يؤاخذون بها ويعاتبون عليها أم لا ؟ ٣٠٨

بحث فى الكلمات التى تلقاها آدم ٣٢٣

بحث فى أخذ الأجرة على تعليم القرآن والعلم، واختلاف العلماء فى هذا ٣٣٥

بحث فى الزكاة ٣٤٣

بحث فى معنى قوله : «واركعوا مع الراكعين» وجملة من أحكام الصلاة ٣٤٤

ذكر اختلاف العلماء فى كيفية إنجاء بنى اسرائيل ٣٨٩

بحث فى يوم عاشوراء، وهل هو اليوم التاسع من المحرّم أو العاشر ؟ ٣٩١

بحث فى الاستسقاء ٤١٧

بحث فى أكل البصل والثوم، واختلاف العلماء فيه ٤٢٦

القول فى سبب رفع الطور ٤٣٦

ذكر اختلاف العلماء فى المنسوخ هل ينسل أو لا ٤٤٠

بحث فى معنى قوله : «وإذ قتلتم نفسا» وسبب القتل ٤٥٥

بحث فى القسامة وأحكامها ٤٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى بنعمه تتمّ الصالحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل بالآيات البيّنات .

هذا ، وإن الله جلّت قدرته ، قيّض لهذا الدّين القويم ، حامى حمى الإسلام ، ورافع مناره ، حضرة صاحب الجلالة ، الملك المعظم "فؤاد الأوّل" ملك مصر . فأصدر أمره الكريم خدمة لهذا الدّين المتين ، بأن يطبع المصحف الشريف ، على رسم مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضى الله عنه ، وأن يضبط بما اتفق عليه أئمة القرّاء ؛ فقابل المسلمون فى جميع بقاع الإسلام نشر هذا المصحف الكريم بقلوب فرحة ، وصدور منشرحة ، وعدّوا أمر جلالته بطبعه مفخرة من مفاخر عصره الذّهبى .

ولما كان التفسير الجليل ، لأبى عبد الله القرطبى ، المسمى "الجامع لأحكام القرآن" تفسيرا ممتازا ، ذائع الشهرة بين علماء الإسلام ، اقترحتُ على المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية طبعه ونشره ، ليكون مفخرة أخرى من مفاخر هذا العصر الزاهر ؛ فقرر طبعه ونشره ، ورَغِبَ إلىّ فى القيام بمراجعته وتصحيحه ، فقابلت هذه الرغبة بجميل الشكر ، وعظيم الاغتباط ؛ علما منّى بأن فى مراجعة هذا التفسير وتصحيحه خدمة لكتاب الله تعالى ، أرجو أن أنال بها جميل رضوانه وعظيم مغفرته . وقد تمّ ولله الحمد والمنّة ، طبع الجزء الأوّل منه فى عهد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم "فؤاد الأوّل" حفظه الله وأيّد ملكه ، وأقرّ عينه بصاحب السمو الملكى ولىّ عهده المحبوب الأمير "فاروق" حفظه الله ، ومتّعه بالعقل الراجح ، والفكر الصائب ، والخلق المحمود ، فى ظلّ عرش والده الظليل ما

محمد البيلاوى

نقيب الأشراف ومراقب إحياء الآداب العربية

بدار الكتب المصرية

ترجمة أبي عبد الله القرطبي

مؤلف هذا التفسير (*)

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح (بإسكان الراء و بالحاء المهملة) الأنصارى الخزرجى الأندلسى القرطبي المفسّر، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين، الورعين الزاهدين فى الدنيا، المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة؛ أوقاته معمورة ما بين توجّه وعبادة وتصنيف.

مؤلفاته — جمع فى تفسير القرآن كتابا كبيرا فى اثنى عشر مجلدا، سمّاه كتاب "الجامع لأحكام القرآن، والمبيّن لما تضمّن من السنّة وآى الفرقان" وهو من أجلّ التفاسير وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلّة، وذكر القراءات والإعراب، والناسخ والمنسوخ؛ وهو هذا التفسير. وله كتاب "الأسنى، فى شرح أسماء الله الحسنى". وكتاب "التذكار، فى أفضل الأذكار". وضعه على طريقة التبيان للنّووى، لكن هذا أتم منه وأكثر علما. وكتاب "التذكرة، بأمور الآخرة". وكتاب "شرح التّقصى". وكتاب "قمع الحرص بالزهد والقناعة، وردّ ذل السؤال بالكتب والشفاعة"، قال ابن فرحون: لم أقف على تأليف أحسن منه فى بابه. وله "أرجوزة جمع فيها أسماء النبيّ صلى الله عليه وسلم". وله تواليف وتعاليق مفيدة غير هذا، وكان مطّرحا للتكلّف، يمشى بثوب واحد وعلى رأسه طاقية. قال صاحب نفح الطّيب: إنه من الراحلين من الأندلس.

شيوخه — سمع من الشيخ أبى العباس أحمد بن عمر القرطبي بعض شرحه "المُفْهِم، لما أشكل من تلخيص كتاب مُسْلِم".

وحدّث عن الحافظ أبى علىّ الحسن بن محمد بن محمد البكرى، وحدّث أيضا عن الحافظ أبى الحسن علىّ بن محمد بن علىّ بن حفص اليَحْصِبيّ وغيرهما.

وكان مستقرًّا بمنية ابن خصيب، وتوفى ودفن بها فى ليلة الاثنين التاسع من شوّال سنة ٦٧١ رحمه الله ورضى عنه.

(*) عن الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب (مذهب مالك) لابن فرحون، ونفح الطيب للمَقَّرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثم القرطبي رضي الله عنه :

الحمد لله المبتدئ بجود نفسه قبل أن يحمده حامد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الربّ الصمد الواحد، الحيّ القيوم الذي لا يموت ؛ ذو الجلال والإكرام، والمواهبِ العظام ؛ والمتكلمُ بالقرآن، والخالقُ للإنسان، والمنعمُ عليه بالإيمان، والمرسلُ رسوله بالبيان، محمدا صلى الله عليه وسلم ما اختلف الملَوَان[1]، وتعاقب الجديدان ؛ أرسله بكتابه المبين، الفارق بين الشك واليقين ؛ الذي أعجزت الفصحاء معارضته، وأعيت الألبّاء مناقضته، وأخرست البلغاء مشاكلته ؛ فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . جعل أمثاله عبرًا لمن تدبرها، وأوامره هُدًى لمن استبصرها ؛ وشرح فيه واجبات الأحكام، وفرق فيه بين الحلال والحرام، وكرر فيه المواعظ والقصص للافهام، وضرب فيه الأمثال، وقص فيه غيب الأخبار ؛ فقال تعالى : « مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ » . خاطب به أولياءه ففهموا، وبيّن لهم فيه مراده فعلموا ؛ فقُرّاءُ القرآنِ حَمَلَةُ سرّ الله المكنون، وحَفَظَةُ علمه المخزون، خلفاء أنبيائه وأمناؤه، وهم أهله وخاصته وخيرته وأصفياؤه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن لله أهلين من الناس" قالوا : يارسول الله، من هم؟ قال : "هم أهل القرآن أهل الله وخاصته" أخرجه ابن ماجه في سننه، وأبو بكر البزار في مسنده . فما أحقّ من علم كتاب الله أن يزدجر بنواهيه، ويتذكر

---

(١) الملوان : الليل والنهار .

ما شُرح له فيه ، ويخشى الله ويتّقيه ، ويراقبه ويستحييه ؛ فإنه قد حُمِّل أعباء الرسل ، وصار شهيدا فى القيامة على من خالف من أهل الملل ؛ قال الله تعالى : « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى ٱلنَّاسِ » . ألا وإن الحجة على من عَلِمه فأغفله ، أوكدُ منها على من قصر عنه وجهله . ومن أوتى علم القرآن فلم ينتفع ، وزجرته نواهيه فلم يرتدع ؛ وارتكب من المآثم قبيحا ، ومن الجرائم فضوحا ؛ كان القرآن حجة عليه ، وخصما لديه ؛ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : " القرآن حجة لك أو عليك " خرّجه مسلم . فالواجب على من خصه الله بحفظ كتابه أن يتلوه حق تلاوته ، ويتدبّر حقائق عبارته ؛ ويتفهّم عجائبه ، ويتبيّن غرائبه ؛ قال الله تعالى : « كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ » . وقال الله تعالى : « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا » . جعلنا الله ممن يرعاه حقّ رعايته ، ويتدبّره حقّ تدبّره ؛ ويقوم بقسطه ، ويوفى بشرطه ، ولا يلتمس الهدى فى غيره ؛ وهدانا لأعلامه الظاهرة ، وأحكامه القاطعة الباهرة ، وجمع لنا به خير الدنيا والآخرة ، فإنه أهل التقوى وأهل المغفرة . ثم جعل الى رسوله صلى الله عليه وسلم بيان ما كان منه مجملا ، وتفسيرَ ما كان منه مشكلا ، وتحقيقَ ما كان منه محتملا ؛ ليكون له مع تبليغ الرسالة ظهور الاختصاص به ، ومنزلة التفويض اليه ؛ قال الله تعالى : « وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » . ثم جعل الى العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم استنباط ما نبّه على معانيه ، وأشار الى أصوله ليتوصلوا بالاجتهاد فيه الى علم المراد ؛ فيمتازوا بذلك عن غيرهم ، ويختصوا بثواب اجتهادهم ؛ قال الله تعالى : « يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ » . فصار الكتاب أصلا والسنة له بيانا ، واستنباط العلماء إيضاحا وتبيانا ؛ فالحمد لله الذى جعل صدورنا أوعية كتابه ، وآذاننا موارد سنن نبيّه ، وهممنا مصروفة الى تعلمهما والبحث عن معانيهما وغرائبهما ؛ طالبين بذلك رضاءَ رب العالمين ، ومتدرّجين به إلى علم الملّة والدّين .

(وبعد) : فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع ، الذى استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء الى أمين الأرض ؛ رأيت أن أشتغل به مَدَى عمرى ، وأستفرغ

فيه مُنّتي[1]، بأن أكتب فيه تعليقا وجيزا، يتضمن نكتا من التفسير واللغات، والإعراب والقراءات، والرد على أهل الزيغ والضلالات، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات، جامعا بين معانيهما، ومبينا ما أشكل منهما، بأقاويل السلف، ومن تبعهم من الخلف، وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي، وعملا صالحا بعد موتي. قال الله تعالى: «يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ». وقال تعالى: «عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عملُه إلا من ثلاث صدقةٍ جارية أو علمٍ يُنتفع به أو ولدٍ صالح يدعو له".

وشرطي في هذا الكتاب إضافةُ الأقوال الى قائليها، والأحاديث إلى مصنّفيها؛ فإنه يقال: من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله. وكثيرا ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهما، لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث، فيبقى من لا خبرة له بذلك حائرا، لا يعرف الصحيح من السقيم، ومعرفة ذلك علم جسيم؛ فلا يقبل منه الاحتجاج به، ولا الاستدلال حتى يضيفه الى من خرّجه من الأئمة الأعلام، والثقات المشاهير من علماء الإسلام. ونحن نشير إلى جمل من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب. وأضرب عن كثير من قصص المفسرين، وأخبار المؤرخين، إلا ما لا بدّ منه ولا غِنًى عنه للتبيين؛ واعتضت من ذلك تبيين آي الأحكام بمسائل تسفِر عن معناها، وترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمّنت كل آية تتضمن حكما أو حكمين فما زاد، مسائلَ نبيّن فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول والتفسير والغريب والحكم؛ فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير والتأويل، هكذا إلى آخر الكتاب.

وسميته بـ(الجامع لأحكام القرآن، والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان)، جعله الله خالصا لوجهه، وأن ينفعني به ووالديّ ومن أراده بمنّه؛ إنه سميع الدعاء قريب مجيب، آمين.

---

(١) المنة (بالضم): القوة.

باب ذكر جمل من فضائل القرآن والترغيب فيه وفضل طالبه وقارئه ومستمعه والعـامل به

اعلم أن هذا الباب واسع كبير، ألّف فيه العلماء كتبا كثيرة، نذكر من ذلك نكتا تدل على فضـله، وما أعدّ الله لأهله، اذا أخلصوا الطلب لوجهه، وعملوا به. فأول ذلك أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين، غير مخلوق، كلامُ مَن ليس كمثله شيء، وصفةُ من ليس له شبيه ولا ند، فهو من نور ذاته جلّ وعزّ؛ وأن القراءة أصوات القرّاء ونغماتهم، وهي أكسابهم التي يؤمرون بها في حالٍ إيجابا في بعض العبادات، وندبا في كثير من الأوقات؛ ويزجرون عنها اذا اجتنبوا، ويثابون عليها ويعاقبون على تركها. وهذا مما أجمع عليه المسلمون أهل الحق، ونطقت به الآثار، ودلّ عليها المستفيض من الأخبار؛ ولا يتعلق الثواب والعقاب إلا بما هو من أكساب العباد، على ما يأتي بيانه. ولولا أنه — سبحانه — جعل في قلوب عباده من القوة على حمله ما جعله؛ ليتدبّروه وليعتبروا وليتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته؛ وأداء حقوقه وفرائضـه، لضعفت ولاندكّت بثقله، أو لتضعضعت له وأنّى تطيقه؛ وهو يقول — تعالى جدّه — وقوله الحق: «لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ». فأين قوة القلوب من قوة الجبال! ولكنّ الله تعالى رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم، فضلا منه ورحمة.

وأما ما جاء من الآثار في هـذا الباب — فأول ذلك ما خرّجه الترمـذيّ عن أبي سـعيد قال قال رسـول الله صلّى الله عليه وسـلّم: "يقول الربّ تبارك وتعـالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيتُه أفضل ما أعطي السائلين — قال: — وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه". قال: هذا حديث حسن غريب. وروى أبو محمـد الدّارميّ السـمرقنديّ في مسنده عن عبد الله قال: السّبع الطُّوَل مثل التوراة، والمئون مثل الإنجيل، والمثاني مثل الزبور، وسائر القرآن بعدُ فضـلٌ. وأسند عن الحارث

عن علىّ رضى الله عنه وخرّجه الترمذى[1] قال : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : " ستكون فتن كقطع الليل المظلم قلت : يارسول الله وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله تبارك وتعالى فيه نبأ مَن قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبّار قصمه الله ومن ابتغى الهُدَى فى غيره أضله الله هو حبل الله المتين ونوره المبين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تَزِيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تَشعّب معه الآراء ولا يشبع منه العلماء ولا يَمَلّه الأتقياء ولا يَخلَق على كثرة الرّد ولا تنقضى عجائبه هو الذى لم تنته الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا من عَلِم علمه سبق ومن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أُجر ومن دعا اليهُ هدِى الى صراط مستقيم خذها اليك يا أعور[2] " . الحارث، رماه الشعبىّ بالكذب وليس بشىء، ولم يَبِنْ من الحارث كذب ، وإنما نُقم عليه إفراطه فى حبّ علىّ وتفضيله له على غيره ؛ ومن هاهنا — والله أعلم — كذبه الشعبىّ لأن الشعبىّ يذهب الى تفضيل أبى بكر ، والى أنه أوّل من أسلم . قال أبو عمر بن عبد البر : وأظن الشعبىّ عوقب لقوله فى الحارث الهمدانىّ : حدّثنى الحارث وكان أحد الكذابين .

وأسند أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار بن محمد الأنبارى النحوىّ اللغوىّ فى كتاب «الردّ على من خالف مصحف عثمان » عن عبد الله بن مسعود، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلّموا من مأدبته ما آستطعتم إن هذا القرآن هو حبل الله النور المبين والشفاء النافع عصمةٌ من تمسك به ونجاة من آتبعه لا يعوجّ فيقوّم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضى عجائبه ولا يَخلَق عن ردّ فآتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات أما إنى لا أقول آلم حرف ولا أُلفِيَنّ أحدكم واضعا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فان الشيطان يفرّ من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة وإن أصْفَرَ البيوت من الخير البيتُ الصفر من كتاب الله". وقال أبو عبيد فى غريبه عن عبد الله قال: إن هذا القرآن مأدبة

---

(١) ورد هذا الحديث فى صحيح الترمذى (ج ٢ ص ١٤٩ طبع بولاق) مع اختلاف فى بعض كلماته ، وزيادة ونقص .

(٢) قوله : يا أعور . لقب الحارث بن عبد الله المذكور فى سند هذا الحديث .

الله فمن دخل فيه فهو آمن . قال : وتأويل الحديث أنه شَبَّه القرآن بصنيع صنعه الله عزّ وجلّ للناس ، لهم فيه خيرٌ ومنافعُ ، ثم دعاهم اليه . يقال : مأدُبة ومأدَبة ، فمن قال : مأدُبة ، أراد الصنيع يصنعه الانسان فيدعو اليه الناس . ومن قال : مأدَبة ، فانه يذهب به الى الأدب ، يجعله مَفْعَلة من الأدب ، ويحتج بحديثه الآخر : "إن هذا القرآن مأدَبةُ الله عزّ وجلّ فتعلموا من مأدبته" . وكان الأحمر يجعلهما لغتين بمعنًى واحد ، ولم أسمع أحدا يقول هذا غيره ؛ [قال :] والتفسير الأول أعجب إليّ .

وروى البخاريّ عن عثمان بن عفان عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "خيركم من تعلم القرآن وعلّمه" . وروى مسلم عن أبي موسى قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن مثلُ الأُتْرُجّة ريحُها طيّبٌ وطعمها طيب ومثلُ المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثلُ التمرة لا ريحَ لها وطعمها حُلوٌ ومثلُ المنافق الذي يقرأ القرآن مثلُ الرَّيحانة ريحها طيّب وطعمها مرٌّ ومثلُ المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحَنْظَلة لا ريح لها وطعمها مرٌّ" . وفي رواية : مثلُ الفاجر ، بدل المنافق . وقال البخاريّ : "مثلُ المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة" وذكر الحديث .

وذكر أبو بكر الأنباريّ وقد أخبرنا أحمد بن يحيى الحُلوانيّ حدّثنا يحيى بن عبد الحميد حدّثنا هشيم ، ح (١) . وأنبأنا إدريس حدّثنا خلف حدّثنا هشيم عن العوّام بن حَوْشَب : أن أبا عبد الرحمن

(١) جرت العادة بالاقتصار على الرمز في حدّثنا وأخبرنا ، واستمر الاصطلاح عليه من قديم الأعصار الى زماننا ، واشتهر ذلك بحيث لا يخفى ، فيكتبون من حدّثنا «ثنا» وهي التاء والنون والألف ، وربما حذفوا التاء . ويكتبون من أخبرنا «أنا» ولا تحسن زيادة الباء قبل «نا» ، واذا كان لحديث اسنادان أو أكثر كتبوا عند الانتقال من اسناد الى اسناد «ح» وهي حاء مهملة ، والمختار أنها مأخوذة من التحوّل ، لتحوّله من إسناد الى اسناد ، وأنه يقول القارئ اذا انتهى اليها : «ح» ويستمر في قراءة ما بعدها . وقيل : إنها من حال بين الشيئين اذا جزّ ، لكونها حالت بين الاسنادين وانه لا يلفظ عند الانتهاء اليها بشيء ، بل وليست من الرواية . وقيل : إنها رمز الى قوله : «الحديث» . وان أهل المغرب كلهم يقولون اذا وصلوا اليها : الحديث . ثم هذه الحاء توجد في كتب المتأخرين كثيرا ، وهي كثيرة في صحيح مسلم ، قليلة في صحيح البخاري . (عن مقدمة النووي على صحيح مسلم)

السلمي كان إذا ختم عليه الخاتمُ القرآنَ أجلسه بين يديه ووضع يده على رأسه وقال له : يا هذا ، اتق الله! فما أعرف أحدا خيرا منك إن عملت بالذى علمت . وروى الدارمي عن وهب الذِّمارِي قال : من آتاه الله القرآن فقام به آناء الليل وآناء النهار، وعمل بما فيه ومات على الطاعة، بعثه الله يوم القيامة مع السفرة والأحكام . قال سعيد[1] السفرة: الملائكة، والأحكام[2] : الأنبياء .

وروى مسلم عن عائشة قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "الماهر بالقرآن مع السَّفَرَة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران" . التتعتع : التردّد فى الكلام عيًّا وصعوبة ؛ وإنما كان له أجران من حيث التلاوة ومن حيث المشقة ؛ ودرجات الماهر فوق ذلك كله، لأنه قد كان القرآن متعتعا عليه، ثم ترقّى عن ذلك الى أن شبّه بالملائكة . والله أعلم . وروى الترمذىّ عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : "من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الٓمٓ حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف" . قال : حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روى موقوفا . وروى مسلم عن عقبة بن عامر قال : خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن فى الصُّفة، فقال : "أيكم يُحبّ أن يغدو كل يوم الى بُطحانَ أو إلى العقيق فيأتىَ منه بناقتين كَوْمَاوين فى غير إثم ولا قطع رحم" فقلنا : يا رسول الله، كلنا نحب ذلك، قال : "أفلا يغدُو أحدكم الى المسجد فيعلم[3] أو يقرأ آيتين من كتاب الله عزّ وجلّ خيرٌ له من ناقتين وثلاثٌ خير له من ثلاثٍ وأربعٌ خيرٌ له من أربع ومن أعدادهنّ من الإبل" .

وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من نفّس عن مسلم كُربة من كُرَب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسّر على معسر يسّر الله عليه

(١) سعيد هذا ، هو سعيد بن عبد العزيز بن أبى يحيى التنوخى ، أحد رجال سند هذا الحديث . وفى الأصول : «سعد» وهو تحريف . (٢) هكذا فى نسخ الأصل وسنن الدارمى . ولعل الفرض وذوو الأحكام أو هو جمع حكيم كشريف وأشراف أو حكم كبطل وأبطال . (٣) قوله : فيعلم . ضبط بنصب الفعل ورفعه وبتشديد اللام من التعليم ، وبتخفيفها من العلم .

فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علماً سهّل الله له طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه" .

وروى أبو داود والنّسائى والدارمىّ والترمذىّ عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة" قال الترمذىّ : حديث حسن غريب . وروى الترمذىّ عن أبى هريرة عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال : "يجىء القرآن[1] يوم القيامة فيقول يا رب حُلّه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق ويزاد بكل آية حسنة" . قال : حديث صحيح . وروى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتّل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها" . وأخرجه ابن ماجه فى سننه عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه" .

وأسند أبو بكر الأنبارى عن أبى أمامة الحمصى قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "من أعطى ثلث القرآن فقد أعطى ثلث النبوّة ومن أعطى ثلثى القرآن فقد أعطى ثلثى النبوّة ومن قرأ القرآن كله فقد أعطى النبوّة كلها غير أنه لا يوحى اليه ويقال له يوم القيامة اقرأ وارق فيقرأ آية ويصعد درجة حتى يختم ما معه من القرآن ثم يقال له اقبض فيقبض ثم يقال له أتدرى ما فى يديك فإذا فى يده اليمنى الخلد وفى اليسرى النعيم" .

حدّثنا إدريس بن خلف حدّثنا اسماعيل بن عياش عن تمام عن الحسن قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "من أخذ ثلث القرآن وعمل به فقد أخذ أمر ثلث النبوّة ومن أخذ

(١) الذى فى نسخ الأصل : « يجيء صاحب القرآن » . والتصويب عن سنن الترمذى .

نصف القرآن وعمل به فقد أخذ أمر نصف النبوّة ومن أخذ القرآن كله فقد أخذ النبوّة كلها" . قال : وحدّثنا محمد بن يحيى المروزيّ أنبأنا محمد وهو ابن سعدان حدّثنا الحسين بن محمد عن حفص عن كثير بن زاذان عن عاصم بن ضمرة عن عليّ رضى الله عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : "من قرأ القرآن وتلاه وحفظه أدخله الله الجنة وشفّعه فى عشرة من أهل بيته كُلُّ قد وجبت له النار" . وقالت أم الدرداء : دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت لها : ما فضل من قرأ القرآن على من لم يقرأه ممن دخل الجنة؟ فقالت عائشة رضى الله عنها : إن عدد آى القرآن على عدد دَرَج الجنة ، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن . ذكره أبو محمد مكيّ . وقال ابن عباس : من قرأ القرآن وآتبع مافيه هداه الله من الضلالة ، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب ، وذلك بأن الله تبارك وتعالى يقول : « فَمَنِ آتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ » . قال ابن عباس : فضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يَضِلّ فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ، ذكره مكيّ أيضا . وقال الليث : يقال : ما الرحمة إلى أحد بأسرعَ منها الى مستمع القرآن ، لقول الله جلّ ذكره : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » . ولعلّ من الله واجبة .

وفى مسند أبى داود الطيالسيّ — وهو أوّل مسند أُلِّف فى الإسلام (١) — عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : "من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطِرين" . والآثار فى معنى هذا الباب كثيرة ، وفيما ذكرنا كفاية ، والله الموفق للهداية .

---

(١) قوله : « وهو أول مسند ... الخ » . قال صاحب كشف الظنون : « والذى حمل قائل هذا القول تقدم عصره على أعصار من صنف المسانيد ، وظن أنه هو الذى صنفه وليس كذلك ، فانه ليس من تصنيف أبى داود ، وانما بعض الحفاظ الخراسانيين جمع فيه ما رواه يوسف بن حبيب خاصة عن أبى داود . ولأبى داود من الأحاديث التى لم تدخل هذا المسند قدره أو أكثر ؛ كما ذكره البقاعى فى حاشية الألفية » . وقد توفى الطيالسى سنة ٢٠٤ هـ .

باب كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى وما يكره منها وما يحرم واختلاف النـاس فى ذلك

روى البخارىّ عن قتادة قال: سألت أنسًا عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كان يمدّ مدًا [إذا] قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدّ بسم الله، ويمدّ بالرحمن، ويمدّ بالرحيم .

وروى الترمذىّ عن أم سلمة قالت : كان رسول الله صلّى الله عليه وسـلّم يُقَطِّع قراءته يقول : " الحمدُ للهِ ربّ العالمين . ثم يقف . الرحمنِ الرحيم . ثم يقف . وكان يقرأ : ملك يومِ الدِّين " . قال : حديث غريب . وأخرجه أبو داود بنحوه .

وروى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : "أحسن النـاس صوتا من إذا قرأ رأيته يخشى الله تعالى". وروى عن زياد النميرى أنه جاء مع القرّاء إلى أنس بن مالك فقيل له : اقرأ . فرفع صوته وطرّب، وكان رفيع الصوت، فكشف أنسٌ عن وجهه، وكان على وجهه خرقة سوداء فقال : يا هـذا، ماهكذا كانوا يفعلون! وكان اذا رأى شيئا ينكره كشف الخرقة عن وجهه . وروى عن قيس بن عُبَاد أنه قال : كان أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكرهون رفع الصوت عنـد الذكر . وممن روى عنه كراهـة رفع الصوت عنـد قراءة القرآن سعيد بن المسيّب وسـعيد بن جبير والقاسم بن محمـد والحسن وابن سيرين والنخعىّ وغيرهم، وكرهه مالك بن أنس وأحمد بن حنبل، كلّهم كره رفع الصوت بالقرآن والتّطريب فيه. روى عن سعيد بن المسيب أنه سمع عمر بن عبد العزيز يؤمّ النـاس فطرّب فى قراءته ؛ فأرسل اليه سعيد يقول : أصلحك الله! إنّ الأئمـة لا تقرأ هكذا . فترك عمر التطريب بعـدُ . وروى عن القاسم بن محمد : أن رجلا قرأ فى مسجد النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فطرّب ؛ فأنكر ذلك القـاسم وقال يقول الله عزّ وجلّ : « وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيـهِ الْبَـاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ » الآية .

وروى عن مالك أنه سئل عن التَّرَنُّم فى قراءة القرآن فى الصلاة ؛ فأنكر ذلك وكرهه كراهة شـديدة ، وأنكر رفع الصوت به . وروى ابن القاسم عنه أنه سـئل عن الألحان فى الصلاة

فقال : لا يعجبنى ، وقال : إنما هو غناء يتغنّون به ليأخذوا عليه الدراهم . وأجازت طائفة رفع الصوت بالقرآن والتّطريب به ، وذلك لأنه إذا أحسن الصوت به كان أوقع فى النفوس وأسمع فى القلوب ، واحتجوا بقوله عليه السلام : " زيّنوا القرآن بأصواتكم " رواه البَرّاء بن عازب . أخرجه أبو داود والنسائى . وبقوله عليه السلام : " ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن " أخرجه مسلم . وبقول أبى موسى للنبىّ صلى الله عليه وسلّم : لو أعلم أنك تستمع لقراءتى لحبّرته لك تحبيرا . وبما رواه عبد الله بن مُغفّل قال : قرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عام الفتح فى مسيره له سورة «الفتح» على راحلته فرجّع فى قراءته . وممن ذهب الى هذا أبو حنيفة وأصحابه والشافعىّ وابن المبارك والنضر بن شُمَيل ، وهو اختيار أبى جعفر الطبرىّ وأبى الحسن بن بَطّال والقاضى أبى بكر بن العربى وغيرهم .

قلت : القول الأوّل أصح لما ذكرناه ويأتى . وأما ما احتجوا به من الحديث الأوّل فليس على ظاهره ، وإنما هو من باب المقلوب ، أى زيّنوا أصواتكم بالقرآن . قال الخطابىّ : وكذا فسره غير واحد من أئمة الحديث : زينوا أصواتكم بالقرآن ؛ وقالوا : هو من باب المقلوب ؛ كما قالوا : عرضت الحوضَ على النّاقة ، وإنما هو عرضت الناقة على الحوض . قال : ورواه معمر عن منصور عن طلحة ، فقدّم الأصوات على القرآن ، وهو الصحيح .

قال الخطابىّ : ورواه طلحة عن عبد الرحمن بن عَوْسَجة عن البَرَاء أن رسول الله صلّى الله وسلّم قال : "زيّنوا القرآن بأصواتكم" . أى الهجوا بقراءته واشغلوا به أصواتكم واتخذوه شعارا وزينة ؛ وقيل : معناه الحضّ على قراءة القرآن والدّءوب عليه . وقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "زيّنوا أصواتكم بالقرآن" . وروى عن عمر أنه قال : "حسنوا أصواتكم بالقرآن" .

قلت : والى هذا المعنى يرجع قوله عليه السلام : " ليس منا من لم يتغنّ بالقرآن " أى ليس منا من لم يحسن صوته بالقرآن ؛ كذلك تأوّله عبد الله بن أبى مليكة . قال عبدالجبار ابن الورد : سمعت ابن أبى مليكة يقول : قال عبد الله بن أبى يزيد : مرّ بنا أبو لُبابة فاتبعناه

حتى دخل بيته، فاذا رجل رثّ الهيئة، فسمعته يقول : سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : "ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن" . قال فقلت لابن أبي مليكة : يا أبا محمد، أرأيت إذا لم يكن حَسَنَ الصوت ؟ قال : يحسّنه ما استطاع . ذكره أبو داود ، وإليه يرجع أيضا قول أبي موسى للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم : إني لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحسّنت صوتي بالقرآن، وزيّنته ورتّلته. وهذا يدل أنه كان يَهُذّ[1] في قراءته مع حُسْن صوته الذي جُبل عليه. والتحبير : التزيين والتحسين ؛ فلو علم أن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم كان يسمعه لمدّ في قراءته ورتّلها، كما كان يقرأ على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فيكون ذلك زيادة في حسن صوته بالقراءة . ومعاذ الله أن يتأوّل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول : إن القرآن يزيّن بالأصوات أو بغيرها ؛ فمن تأوّل هذا فقد واقع أمرا عظيما أن يُخْوِج القرآن الى من يزيّنه، وهو النور والضياء والزين الأعلى لمن ألبس بهجته واستنار بضيائه . وقد قيل : إن الأمر بالتزيين اكتساب القراءات وتزيينها بأصواتنا وتقدير ذلك ، أي زينوا القراءة بأصواتكم ؛ فيكون القرآن بمعنى القراءة ، كما قال تعالى : « وَقُرْآنَ الْفَجْرِ » أي قراءة الفجر، وقوله : « فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ » أي قراءته . وكما جاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو قال : إن في البحر شياطين مسجونة أوثقها سليمان عليه السلام، ويوشك أن تخرج فتقرأ على الناس قرآنا. أي قراءة . وقال الشاعر[2] في عثمان رضي الله عنه :

ضحّوا بأشمطَ[3] عنوانُ السجود به * يُقطّع الليل تسبيحا وقرآنا

أي قراءة. فيكون معناه على هذا التأويل صحيحا إلا أن يخرج القراءة التي هي التلاوة عن حدّها — على ما نبيّنه — فيمتنع . وقد قيل : إن معنى يتغنّى به، يستغني به من الاستغناء الذي هو ضدّ الافتقار، لا من الغناء ؛ يقال : تغنّيت وتغانيت بمعنى استغنيت . وفي الصحاح : تغنّى

(١) الهذ والهذذ : سرعة القطع وسرعة القراءة .

(٢) هو حسان بن ثابت رضي الله عنه .

(٣) الشمط بالتحريك : بياض شعر الرأس يخالطه سواده . وقيل : الشمط في الرجل شيب الحية .

الرجل بمعنى استغنى ، وأغناه الله . وتغانوا أى استغنى بعضهم عن بعض . قال المُغيرة بن حَبْناء التميمىّ :

كَلَانَا غَنِىٌّ عن أخيه حَياتَه * ونحن إذا مُتْنا أشدُّ تغانِيَا

والى هذا التأويل ذهب سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح ، ورواه سفيان عن سعد بن أبى وقّاص . وقد روى عن سفيان أيضا وجه آخر ، ذكره اسحاق بن راهَوَيْه ، أى يستغنى به عما سواه من الأحاديث . والى هذا التأويل ذهب البخارىّ محمد بن اسماعيل لإتباعه الترجمة بقوله تعالى : « أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ » . والمراد الاستغناء بالقرآن عن علم أخبار الأمم ، قاله أهل التأويل . وقيل : إن معنى يتغنى به يتحزن به ، أى يَظهر على قارئه الحزن الذى هو ضدّ السرور عند قراءته وتلاوته ، وليس من الغنية ؛ لأنه لو كان من الغنية لقال : يتغانى به ، ولم يقل يتغنّى به . ذهب الى هذا جماعة من العلماء : منهم الإمام أبو محمد ابن حِبّان البستىّ ، واحتجوا بما رواه مطرّف بن عبد الله بن الشِّخّير عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلّى ولصدره أزيز كأزيز المِرجل من البكاء . الأزيز (بزايين) : صوت الرعد وغليان القِدر . قالوا : ففى هذا الخبر بيان واضح على أن المراد بالحديث التّحزن ؛ وعَضَدوا هذا أيضا بما رواه الأئمة عن عبد الله قال قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم : "اقرأ علىّ" فقرأت عليه سورة « النساء » حتى إذا بلغت « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » فنظرت اليه فاذا عيناه تدمعان . فهذه أربعة تأويلات ، ليس فيها ما يدل على القراءة بالألحان والترجيع فيها . وقال أبو سعيد بن الأعرابىّ فى قوله صلى الله عليه وسلم : "ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن" قال : كانت العرب تُولَع بالغناء والنشيد فى أكثر أقوالها ، فلما نزل القرآن أحبّوا أن يكون القرآن مجيراهم (١) مكان الغناء ، فقال : " ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن " .

التأويل الخامس — ما تأوّله مَن استدل به على الترجيع والتطريب ؛ فذكر عمر بن شَبّة قال : ذكرت لأبى عاصم النبيل تأويل ابن عيينة فى قوله : يتغنّ . يستغنى ؛ فقال :

(١) مجيراهم : دأبهم وعادتهم .